الممنون

يرى نفسه بذلك وحيث علم ان المشار اليه بنيله لهذا المقام
الرباني به عليه من واهب النعم فكيف يكون قلبه مع ذلك مفتقرا
من جهتها مع امتلائه من روحانية تسبيح الله تعالى وتمجيده الذي
خلقه وهداه وفضله بما وهبه واعطاه فافهم ذلك ثم قال

شغلت بها عن غيرها مذ علمتها ۞ ثلاثين حولا لا ازال مدبرا

ش لا تظن انه دبر ما لم يعرفه علما وعملا وانما دبرها بعد احاطته
بحقيقتها مشاهدا منها عجايب قدرة الله تعالى في انتقال الاكسير
من رتبة الى رتبة ثلاثين عاما واما جابر فانه دبر اربعون
عاما يزيده فعلا وقوة ثم قال رحمه الله تعالى

يقصر عني في المواقيت عامر ۞ وتهوى جميل انني كنت معمرا

ش مثل الواصل كمن نصب بستانا ونوعه باصناف كثيرة وجعل
فيه من اصناف الطيور والوحوش والملاذ الحسنة واتخذ
فيه الجوار الحسان واختص لنفسه مليحة عصرها ثم اخذ
يتعاطى اصلاح ما فيه وينتج عمره وما فيه من انواع الطير والوحش
ويدبره بما يليق لا يغفل عن شي من امره ويجاشر تلك المليحة
كمجنون عامر مع ليلى في الغرام بها او كجميل مع بثينة او معمر مع سلمى
ومع ذلك لا يشغله عن الاهم فالاهم شاغل ولا يصغي فيما هو بصدده
الى عذل عاذل ثم قال رحمه الله

فما زلت التذ الاسى في طلابها ۞ الى ان قضى الرحمن ما كان قدرا

ش لا بد من ان يرى الطالب في هذه الصناعة مشاقا ايام طلبه
فهو كالمسافر فانه لا راحة له ولا مدة الا بوصوله لمقصده مع
ان مشقة السفر وان كان فيه كلف ومخاوف وجوع وعطش
ومفاوز مهلكة وامور عظيمة ينبغي مراعاتها فامور الصناعة

اعظم

٧٤

اعظم من ذلك واشد مراعات واكثر مخاوف فالشيخ كان يتلذذ
الاسى في طلابها لعلمه بحقيقة الامر مما يلوح له من العلامات الدالة
على الصواب فلما قضى الله تعالى بوصوله حمد مسعاه فيما اجهد فيه
نفسه من طلب العلم والاجتهاد في العمل وحمد ربه على الوصول
ثم قال رحمه الله تعالى

فاصبح تاج العز من فوق مفرقي ۞ على اشعث يعنو له وجه حميرا

ش الاشعث هو الملك الصعب ذو المراتب الذي ملك الدنيا باجمعها
وهو ذو القرنين المذكور في القرآن الذي دانت له ملوك حمير فالوصل
الى هذه الحكمة اعلا درجة منه فافهم ثم قال

واصبح ملك الارض عندي قناعة ۞ من الحجر المرموز في الكتب احمرا

ش اعلم ان جميع المكاسب والحرف انما تكون نفاستها وعلو مكاسبها
على قدر راس المال فيها الا هذه الصناعة فانها مع شرفها وعلو قدرها
لا تحتاج الى المال الكثير ولا الى المصروف الكبير بل ينال الواصل
بتدبير الحجر الحقير النفع الذي يباع باليسير وفي ذلك اشارة وبيان مابه ٤
ولعمري ان من ظفر بحجر القوم لا يبالي ببيع ولا سوم ولا بتحصيل
كلفة يوم الى يوم فافهم ذلك ثم قال

بجاه مليك لا يخاف زواله ۞ فيا نالها حي يموت فيقبرا

ش الواصل الى هذه المرتبة يتصرف باجزا الحجر وتركيبه اصولا
وفصولا بحيث لا يخفى عليه اظهار نتيجة يأكل منها اي وقت
شاء واسرع مدة لا يخاف زواله ولا نزعه من يده لانه قد فتح
له باب افهم ذلك ثم قال رحمه الله تعالى

فاكرم به ملكا اذا قست كلما ۞ توهمت من ملك به كان اكبرا

ش كتاب الله الاعظم الذي هو اعلا من كل ملك الذي صاحبه في اتم الكمالات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)